جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مقياس : تقنيات البحث الأكاديمي السنة الثانية ماستر

السداسي الثالث الأستاذ : مسالتي عبد المجيد

المحاضرة 05 المدرسة الإيلية: البحث عن الوحدة والثبات.

المدرسة الإيلية: البحث عن الوحدة والثبات.

بارمنيدس:

صعُب تحديد تاريخ ولادة ووفاة بارمنيدس، ولكنه اشتهر حوالي 480ق م، ولد في إيليا Elea (تقع على الشاطئ الغربي لإيطاليا)، قيل أنه تتلمذ على يد كزينوفان، وأمينياس الفيتاغوري. نظّم آراءه الفلسفية شعراً، كغيره من فلاسفة تلك الحقبة هوزيود وكزينوفان وانبادوقليس. وقد أطلق على قصيدته "طريق الحقيقة". وفي مطلعها –أي القصيدة– تخاطب الإلهة بارمنيدس قائلة: "تعالَ وأصغ، ثم احمل كلماتي إلى كل صوب: إنّ طريقي الاستطلاع الوحيدتين اللتين يمكن إدراكهما هما: الطريق الأول طريق الوجود، الذي يستحيل أن لا يوجد، وهي طريق الإقناع التي تتولى أمر الحقيقة، والطريق الثانية هي طريق العدم، التي ينبغي أن لا توجد، وتلك لعمري هي الطريق التي لا يمكن التفكير فيها. لأنك لن تستطيع قط معرفة ما لا يوجد (فذلك ممتنع) أو تنطق به، لأنّ ما يوجد وما يعرف واحد قطعاً".

إذن يعتقد بارمنيدس أنّ الوجود والحقيقة شيء واحد، ولذلك فوجود الشئ أو إدراكه سيّان. وعلى العكس من ذلك، فإنّ اللاوجود واللاإدراك والجهل مترادفات.

وقد قسّم كتابه "في الطبيعة" إلى قسمين: الأول في الحقيقة أي الفلسفة، والتي تكون فيها المعرفة عقلية ثابتة وكاملة. والقسم الثاني في الظن (وهو عكس الحقيقة)، أي العلم الطبيعي، وفيه المعرفة ظنية قائمة على العرف وظواهر الحواس.

ولهذا فالفيلسوف أو الحكيم هو من يأخذ بالقسم الأول، ولكنه لا يهمل الثانية، بل يسعى لتبيين مخاطرها، ومن ثمّ تحذير الناس منها. فهو –أي بارمنيدس– ينتقل من يقين العقل إلى ظن الحواس، ومن الفلسفة إلى العلم الطبيعي.

وبذلك كان يصرح دائما "أنّ ما هو موجود فهو موجود، ولا يمكن أن لاّ يوجد"، وأنّ "الوجود موجود واللاوجود ليس موجوداً ولا مخرج من هذه الفكرة أبداً" فاعتُبر بارمنيدس أول فيلسوف جرد مبدأ الهوية، ومبدأ عدم التناقض، واعتبرهما أساس العقل. فأنشأ من خلال هذا الموقف الفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا، ولهذا كان يدعوه أفلاطون "بارمنيدس الكبير" واعتبره "أبوه الروحي".

يحدد بارمنيدس أربعة أوصاف للوجود:

أولها: أنه لا يكون ولا يفسد، لأنه كامل ثابت فلا يمكن أن يكون أكمل مما هو عليه، ولا يفسد لثباته.

ثانيها: أنه لا ينقسم، لكونه كل متجانس، ولا يمكن أن يدخل عليه شيء إضافي يغير من تماسكه.

ثالثها: أنه ثابت محدود وليس لا نهائيا غير متحدد. فهو يضل دائما في حدوده.

رابعها: أنه كامل مثل الكرة المستديرة المتساوية الأبعاد من المركز.

ترتب عن موقف بارمنيدس الفلسفي هذا: إنكار التعدد والحركة والزمن والخلاء، فالوجود واحد، إذ لو كان متعددا لافترض وجود اللاوجود أو العدم، وما دام واحد فهو لا ينقسم، فيترتب عن هذا أنه "هو هو"، وإنكاره للحركة نابع من إيمانه أنّ الوجود ثابت واحد كامل. وعندما ينكر الحركة فإنّ هذا يؤدي بالضرورة إلى إنكار الزمن، لأنّ الحركة تفترض ما هو قبل وما هو بعد، يقول بارمنيدس: "لا يمكن القول إنّ الوجود كان أو إنه سيكون، حيث أنه كائن في اللحظة الحاضرة، واحد متصل". إذن فلا ماضي ولا مستقبل للوجود لأنّ الماضي يفترض النشأة والمستقبل يوحي بالحركة، وبارمنيدس لا يعترف إلاّ بالحاضر المطلق.